



تشهد التطورات السريعة للأحداث في أوكرانيا اهتماماً دولياً وإقليمياً، فالحشود الأوكرانية التي تظاهرت في "ميدان الاستقلال" ضد الرئيس فيكتور يانوكوفيتش، لم تأت بمحض الصدفة أو وليدة مشاكل قريبة، فالأوكرانيون لطالما سأم الكثير منهم الاستغلال الروسي لهم والذل والهوان الذي أبداه رئيسهم تجاه السياسات الروسية والتدخلات ضد سيادة الدولة التي أجازها يانوكوفيتش.

فالأوكرانيون يريدون الانضمام للاتحاد الأوروبي، بينما روسيا تريد أن تبقىها تحت سيادتها، ولذا في العام الماضي استغل بوتين حاجة الأوكرانيين الذين يعانون من اضطرابات في اقتصادهم، مقارنة بالدول المجاورة وساهم بمبلغ 15 مليار دولار كمساعدات، ولكن في حقيقة الأمر لم تكن هذه المساعدات منحة أو هبة بل هي بيع أوكرانيا لروسيا بثمن زهيد.

فالأوكرانيون لم ينزلوا إلى الشوارع إلا بعد أن ضاقت بهم السبل من وعود كاذبة لحكومتهم الحالية، تلك الحكومة التي تتجاذبها روسيا من جهة والغرب من جهة أخرى، فلكل منهم مصلحته وأجندته الخاصة.

أوكرانيا التي تعني "الحد الفاصل" رسمت حدودها الفاصلة بين الشعب والحكومة المستبدة، بالرغم من أن الشعب نفسه يعد منقسماً بين الذي يقطن في الجانب الغربي من البلاد، والذي لازال محافظاً على لغته الأوكرانية، ويمتاز بتنامي الجماعات اليمينية القومية، والشرق الذي يتحدث باللغة الروسية، أما دنيا في غرب أوكرانيا فهناك عدد كبير من المسيحيين من الطائفة الكاثوليكية، على عكس الشرق الذي لازال يدين بالارتثوذكسية المسيحية ويتبع الكنيسة ذاتها (بطريرك موسكو).

وهنا يكمن الانقسام بين الشعب نفسه الانقسام في الهوية والدين وحتى السياسة، فالقاطنون في الشرق هم من أنصار

الرئيس فيكتور يانوكوفيتش، لكن بعد تطور الأحداث وعزل الرئيس ليس هو الخاسر وحده، بل هنالك خاسر آخر وهو فلاديمير بوتين.

روسيا تحاول جاهدة إعادة توازن القوى في المجتمع الدولي، فهي تريد أن تكون في القطب الآخر من ميزان القوى ضد أمريكا وأوروبا على وجه التحديد، فبعد انهيار الاتحاد السوفييتي نرى روسيا تفرض قوتها وهيبتها وأجنداتها في مختلف القضايا، ربما حيننا لأيام الاتحاد السوفييتي وربما تنكيلا بسياسات الولايات المتحدة.

يتباين الموقف الروسي في تناوله مع الأزمة السورية، فمنذ بداية الثورة السورية وروسيا تخوف المجتمع الدولي من "الإرهابيين والتكفيريين" بينما المعارضة في أوكرانيا نالت ألقابا روسية أخرى فوصفتهم "بالنازيين والفاشيين".

روسيا دعمت وتدعم بشار بكل ما أتيت من قوة، وفي أوكرانيا فعلت كذلك فدعمت الرئيس يانوكوفيتش، الفرق بين سوريا وأوكرانيا أنه هنالك يتدخل الجيش ويقصف بكل ما أوتي من جبروت، أما في أوكرانيا فالجيش بقي محايدا (لعل مصر تتعلم درسا هي الأخرى)، بالإضافة إلى تباين الموقف الدولي-الأوروبي، الذي سارع في فرض العقوبات على أوكرانيا وتدخل بسرعة، بينما قابله تخاؤل وتشتت حتى ولو بفرض لغة صارمة ضد الحكومة السورية في بداية الثورة.

إذاً المجتمع الدولي هو الآخر يلام فيما يحصل، كذلك فالفرق بين سوريا وأوكرانيا واستمرار الدعم الروسي للأسد بينما فشل ليانوكوفيتش، هو أن الاحتجاجات في أوكرانيا هي أوكرانية خالصة، بينما في سوريا هنالك من يكمل "العمل القذر" لروسيا وهم إيران والجماعات والميليشيات الشيعية المتطرفة، التي تحارب بجانب الأسد والتي تستمد شرعيتها وتحصل على مباركتها من روسيا، وهنا فعزل يانوكوفيتش يعتبر صفقة لبوتين وتقويضا للموقف الروسي الدولي الذي سوف يدفع ثمنه الشعب السوري.

الرأية القطرية

المصادر: